

السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول ١٧٩٦ - ١٨٠١

المدرس الدكتور

ليث عبد علي ناموس الاسدي

laithalassadi726@gmail.com

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

The Foreign Policy of Tsar Paul I of Russian, 1796-1801

Lecturer Dr.

Layth Abd Ali Namoos Al-Asadi

General Directorate for Education in Najaf

Abstract:-

This research examines the Foreign Policy of Russia during the reign of Paul I (1796-1801), one of its prominent rulers who has experienced an important changes and events on the European continent level such as the appearance of Napoleon Bonaparte and his influential role in guiding those events. On the other hand, Russian Foreign policy represented by Paul I was part of the International system that stood against the revolution although Paul's enmity against France did not take long as he became an alien with it against Britain, its most important adversary.

This research explores those events in three sections: the first of which represents an introduction to an important phase experienced by the Russian Foreign Ministry under Catherine II. The second concerns the explanation of Foreign Policy of Paul I (1796-1798), which included an overview of his access to power and the policy he adopted, with a clarification of his stance on French Revolution and the tension witnessed by Russian-French relationships. The last section tackles the Foreign Policy of Paul I (1799-1801), and shed the light on the growing of Russian-Ottoman relationships in light of French-European conflict, until the Russian Tsar passed away as a result of his volatile stances.

The researcher adopted various references, most important of which are two books authored by Dr. Hashim Salih Al-Tikriti, the first is "Russia, 1700-1914", and the second is "The Eastern Matter". He also used many English language references, most important of which is "Russia from the uaranglansto the Bocsheriks". Furthermore, he quoted his information from Ahmed Natiq Ibraheem Al Ubidi's Master theses entitled "Bosphorus and Dardanelles straits, 1774-1815" which reveals the military actions of Russian Naval Fleet in Mediterranean.

Keywords: Foreign policy of Russia's Tsar Pavel.

ملخص:-

يدرس هذا البحث السياسة الخارجية لروسيا القيصرية في عهد أحد حكامها البارزين، بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١) الذي شهد أحداثاً ومخبرات مهمة على مستوى القارة الأوروبية. في المقابل كانت السياسة الخارجية الروسية والتي مثلها بافل الأول جزءاً من المنظومة الدولية التي وقفت بالصد من الثورة الفرنسية رغم انه لم يستمر طويلاً بمعاداته لفرنسا وإنما أصبح حليفاً لها ضد اهم ند لها وهي بريطانيا.

جاء البحث ليبين هذه الاحداث عبر ثلاث مباحث، مثل الأول منها التمهيد لمرحلة مهمة شهدتها الخارجية الروسية في عهد كاترين الثانية، أما الثاني فمختص ببيان السياسة الخارجية لبافل الأول للمدة من (١٧٩٦ - ١٧٩٨) وقد تضمن لمحة عن وصوله إلى السلطة وما تبني من سياسة مع بيان موقفه من الثورة الفرنسية، وما شهدته العلاقات الروسية - الفرنسية من توتر. أما المبحث الثالث فتناول السياسة الخارجية لبافل الأول للمدة من (١٧٩٩ - ١٨٠١)، وقد سلط الضوء على تطور العلاقات الروسية العثمانية في ضوء الصراع الفرنسي الاوربي، حتى رح القيصر الروسي ضحية مواقفه المتقلبة.

اعتمد الباحث على عدة مصادر من أهمها كتابين للاستاذ الدكتور هاشم صالح التكريتي، الأول هو "روسيا ١٧٠٠ - ١٩١٤" والثاني "المسألة الشرقية"، كذلك اعتمد على بعض المصادر الانكليزية اهمها كتاب روسيا من الفرنجة إلى البلاشفة Russia from the uaranglansto the Bocsheriks" . كذلك استقى معلوماته من رسالة الماجستير لمؤلفها احمد ناطق ابراهيم العبيدي الموسومة بـ "مضائق السفور والدرونيل ١٧٧٤ - ١٨١٥" والتي كشفت لنا النشاط العسكري للاسطول الروسي البحري في البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: سياسة، خارجية، قيصر، روسيا، بافل.

المقدمة:

يدرس البحث السياسة الخارجية لروسيا القيصرية من حيث صنع القرار السياسي للدولة والشكل التاريخي لهذه السياسة وما تضمنته من مواقف واحداث في عهد القيصر البارز، بافل الاول وهو قطب الرحى في هذه السياسة، ورغم قصر مدة حكمه (١٧٩٦-١٨٠١) ألا انها اشغلت التاريخ السياسي للخارجية الروسية بأحداث لا تقل اهمية عن احداث اخرى شهدها التاريخ الروسي، ويمكن ارجاع اهمية هذه الاحداث والمتغيرات إلى اهم حدث تاريخي شهدته القارة الاوربية نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهو الثورة الفرنسية، التي اقترن بها ظهور شخصية نابليون بونابرت وما كان لها من دور مؤثر في سير تلك الاحداث.

في المقابل كانت السياسة الخارجية الروسية والتي مثلها بافل الاول جزء من المنظومة الدولية التي وقفت بالصد من الثورة رغم ان بافل الاول لم يستمر طويلاً بمعاداته لفرنسا وانما أصبح حليفاً لها ضد اهم ند لها وهي بريطانيا.

جاء البحث ليبين الاحداث والمتغيرات ويكشف عنها عبر ثلاث مباحث، مثل الاول منها التمهيد لمدة مهمة شهدتها الخارجية الروسية في عهد كاتربن الثانية، أما الثاني فمختص ببيان السياسة الخارجية لبافل الاول للمدة من (١٧٩٦ - ١٧٩٨) وقد تضمن لمحة تاريخية عن وصول بافل إلى السلطة وما تبنى من سياسة مع بيان موقفه من الثورة الفرنسية، وما شهدته العلاقات الروسية - الفرنسية من توتر.

أما المبحث الثالث فتناول السياسة الخارجية لبافل الاول للمدة من (١٧٩٩ - ١٨٠١)، وقد سلط الضوء على تطور العلاقات الروسية العثمانية في ضوء الصراع الفرنسي الاوربي، ومن ثم قيام التحالف الروسي - العثماني ١٧٩٩ ودوره العسكري في البحر المتوسط، الا ان ذلك الدور لم يبق طويلاً بعد ان غير بافل من موقفه تجاه فرنسا وتحول من عدوا إلى صديق وكانت لهذه السياسة أثار انعكست سلباً على شخص بافل الذي راح ضحية مواقفه المتقلبة.

اهم ما واجهه الباحث من صعوبات هي قلة المصادر التي درست عهد حكم بافل، وحتى من كتب في هذه المدة فإنه تناولها ضمن احداث اوربية عامة، كالثورة الفرنسية، ومع

ذلك استطاع الباحث ان يلتقط الاحداث التي توزعت في عدة مصادر ليعطي صورة لا نقول متكاملة بقدر ماهي محاولة لدارسة هذه المرحلة.

اعتمد الباحث على عدة مصادر من أهمها كتابين للأستاذ الدكتور هاشم صالح التكريتي، الاول هو "روسيا ١٧٠٠ - ١٩١٤" وقد اخص هذا الكتاب بدارسة التاريخ الروسي بشكل مباشر وقد ركز على احداث مدة الدراسة، أما الثاني فهو "المسألة الشرقية" وهذا الكتاب رغم انه لم يختص بدارسة التاريخ الروسي الا انه سلط الضوء في كثير من الأحيان على علاقات روسيا الخارجية مع الدول الاوبية، كذلك اعتمد الباحث على بعض المصادر الانكليزية اهمها كتاب روسيا من الفرنجة إلى البلاشفة Russia from rarangians "to the bolsheriks" لمؤلفيه "Raymond Beazley and Nevill forbes"، الذي تناول الاحداث التي لم تتناولها المصادر العربية.

كذلك استقى البحث معلوماته من رسالة الماجستير لمؤلفها احمد ناطق ابراهيم العبيدي الموسومة بـ "مضائق البسفور والدردينيل ١٧٧٤ - ١٨١٥" والتي كشفت لنا النشاط العسكري للأسطول الروسي البحري في البحر المتوسط.

وقد الختام جاءت الخاتمة لتعطي اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

المبحث الأول

سياسة روسيا الخارجية في عهد كاترين الثانية ١٧٦٢ - ١٧٩٦

كانت روسيا تتأثر بجميع التطورات التي تحدث في الدول الاوربية ومع ان الهوة بينها وبين هذه الدول من حيث الطباع والعادات كانت دائماً واسعة الا ان روسيا قد اعتنقت في العصور الوسطى المسيحية في صورتها الشرقية او الأرثوذكسية واخذت تعمل على توسيع حدودها منذ ان جاء بطرس الأكبر the Great Peter^(١).

فوسعت حدودها حتى بحر البلطيق من ناحية والبحر الاسود من ناحية اخرى وبذلك تهيأ لها الاتصال البحري الذي يعد من وسائل نشر الحضارة لتتأثر بالمظهر الخارجي لحياة أوروبا الغربية وشجعها على ان تؤدي دوراً هاماً في العلاقات الدولية الغربية^(٢).

وقد واصلت كاترين الثانية^(٣)، ١٧٦٢ - ١٧٩٦، الجهود التي بذلها بطرس الاكبر في سبيل التوسع الاقليمي وعد عهدها حقبة عظيمة في تاريخ روسيا عندما قررت ان تنهض بالبلاد وتوسع من رقعة الدولة في الغرب والجنوب^(٤).

ومن أجل تحقيق ذلك كان على كاترين الثانية ان ترسخ سلطة روسيا في المناطق المقاطعة للبلطيق والاستحواذ على سواحل البحر الاسود والاستيلاء على أوكرانيا الضفة اليمنى وبيلاروسيا التي ما زالت تحت السيطرة البولندية^(٥)، لذا عقدت مع بروسيا عام ١٧٦٤ حلف نص على التعاون فيما يتعلق بالشؤون البولندية والدولة العثمانية اي على تقسيم بولندا والسماح بالتغلغل في الدولة العثمانية^(٦).

وقد جاءت الفرصة للانقضاض على بولندا عندما توفي ملكها اغطس الثالث وانتخاب مرشح روسيا بونيا توفكسي ملكاً لبولندا عام ١٧٦٤ وهذا ما اعطى المجال لروسيا ان تدخل بقواتها لبولندا لتتحول الاخيرة محمية روسية^(٧).

كان لضعف بولندا السبب في تدخل روسيا في شؤونها الداخلية بحجة مصالح رعاياها، ومن اجل احكام السيطرة عليها عقدت مع ملكها بونيا توفسكي Poniatowski في ٢٤ شباط ١٧٦٨ معاهدة نصت على اصلاح نظام بولندا الداخلي بمشاركة روسيا وبذلك تكون بولندا عميلاً تابعة لروسيا^(٨).

اثارت سياسة روسيا تجاه بولندا فرنسا والنمسا اللتان حرضتا الدولة العثمانية إلى كانت علاقتها اساساً مع روسيا متوترة نتيجة اطماع الاخير في الدولة العثمانية لأن روسيا كانت تعتبرها حاجز يمنعها للوصول إلى المياه الدافئ^(٩).

كانت القضية البولندية السبب الذي عجل بالحرب الروسية - العثمانية عندما احتج الباب العالي على الوجود الروسي في بولندا من خلال مذكرات الاحتجاج العديد التي ارسلها ولم تلقي استجابة روسية، لذا اعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا بداية تشرين الاول ١٧٦٨^(١٠).

استغلت روسيا الحرب لصالحها بعد ان لاحت لها فرصة ضعف الموقف الأوربي، فالفرنسيين لم يكن بمقدورهم الدخول إلى جانب الدولة العثمانية خوفاً من دخول بروسيا

الحرب جانب روسيا^(١١)، أما بريطانيا التي لم تكن هذه الحرب تضر بمصالحها فقد رفضت حتى التشاور مع فرنسا للتدخل لوقف استيلاء الروس على القرم^(١٢).

كما ان العلاقات الروسية - البريطانية في ذلك الوقت كانت علاقات جيدة بدليل ان بريطانيا رحبت بالأسطول الروسي عند وصوله إلى الموانئ البريطانية وزود بالتجهيزات والمؤن ويخيره الربانبة والضباط البريطانيين، ويرجع سبب هذا الدعم إلى ان بريطانيا كانت بحاجة إلى تأييد روسي لها في أوروبا، كذلك حصول بريطانيا على الامتياز التجاري في بحر البلطيق من كاترين الثانية سنة ١٧٦٦^(١٣).

ورغم الانتصارات التي حققها الروس خلال الثلاث سنوات على الدولة العثمانية الا ان كاترين الثانية جنحت للسلم نتيجة للمشاكل الداخلية التي اندلعت في روسيا والظروف الدولية المتمثلة بتقسيم بولندا، وقعت روسيا مع الدولة العثمانية معاهدة الصلح في ٢١ تموز ١٧٧٤^(١٤).

نصت المعاهدة على استقلال غالبية القرم عن الدولة العثمانية، كما انها وفرت مكاسب اقليمية لروسيا، تمثلت بحصولها على المنطقة الواقعة بين الدنيبر وبوج مع قلعة كنبوري التي تسيطر على البحر الأسود، وقد وفر ذلك منفذاً لروسيا إلى البحر الاسود عن طريق كرتش، كما حصلت روسيا بموجبها على الحق في ان تسيّر سفنها التجارية في البحر المتوسط^(١٥)، اضافة إلى حق الدفاع عن رعاياها امام الحكومة العثمانية والتحدث باسم رعايا السلطان المسيحيين وبذلك تكون روسيا قد تدخلت في شؤون الدولة العثمانية الداخلية^(١٦).

وابتداءً من عام ١٧٨٠ اخذت الدبلوماسية الروسية تقوي علاقاتها مع الدول الاوربية، فعملت على التقارب مع النمسا من اجل تحقيق اهدافها السياسية في البلقان من خلال طرح ما يسمى بـ"المشروع اليوناني" وهو عبارة عن دعوة لأحياء الامبراطورية اليونانية ويكون ألكسندر بافلوفيتش Alexandr Pavlovich حفيد كاترين الثانية امبراطوراً لها واسطنبول عاصمة لها، كما نص المشروع على ان تتكون من ولاكيا وملزفيا دولة حاضرة اسمها داكيا، على ان يذهب الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان إلى النمسا^(١٧).

ومن اجل كسب فرنسا إلى المشروع تضمن اعطائها مصر، كما أنها عقدت معها في نهاية عام ١٧٨٦ معاهدة تجارية تضمنت العلاقات التجارية بين البلدين ضمنت من خلالها

روسيا للسفن التجارية الفرنسية الدخول إلى البحر الاسود عبر مضائق الدردنيل والبسفور تحت العلم الروسي^(١٨).

ومع ما حققته الدبلوماسية الروسية من نجاح في اقتناع النمسا وفرنسا في مشروعها الا انها واجهت صعوبة في اقتناع بريطانيا، وذلك راجع إلى عدة اهمها ان بريطانيا استفزها المشروع اليوناني، كما ان موقف روسيا تجاه حرب الاستقلال الامريكية ادى إلى تردي العلاقات الروسية البريطانية عندما رفضت كاترين الثانية الطلب الذي تقدم به الملك البريطاني لاستئجار جزء من القوات الروسية لاستخدامها في تلك الحرب فضلاً عن ان روسيا اصدرت في عام ١٧٨١ اعلاناً حول الحياد البحري المسلح اكدت فيه حق سفن الدول المحايدة في الدفاع عن نفسها بقوة السلاح في حالة هجوم السفن الحربية عليها، وتضمن الاعلان ايضاً تهديداً لبريطانيا بالحرب في تكرار الأضرار بالمصالح التجارية للبلدان المحايدة^(١٩).

ولأفشال المشروع الروسي اخذت بريطانيا تعمل على تحريض الدولة العثمانية ضد روسيا لا سيما ان الدولة العثمانية سخطت على الروس اثر قيام كاترين الثانية بجولة في القرم اشترك فيها الامبراطور النمساوي جوزيف الثاني^(٢٠)، وملك بولندا يونياتوفسكي، وهذا ما استفز العثمانيين الذين اندزروا روسيا في ١ آب ١٧٨٧ بإعادة القرم، ولما رفضت روسيا الانذار اعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا، وقد حظيت الدولة العثمانية بدعم بريطانيا وبروسيا، أما النمسا فقد انضمت إلى جانب الروس في الحرب، وقد حققت روسيا والنمسا عدة انتصارات حينما احتلت لاشيا وملدافيا ومناطق اخرى^(٢١).

ومع تزايد حصول روسيا على مكاسب اقليمية اخذ الوضع الدولي يسير في غير صالح روسيا، لا سيما مع امكانية تحالف اوربي ضدها، يمكن ان تشكله بريطانيا التي باتت قلقة بسبب ما حصلت عليه روسيا من الدولة العثمانية لذا قررت ايقاف التقدم الروسي في البحر الاسود بسبب خطورة الاقتراب من المضائق، عندما ارسلت في ٢٥ آذار ١٧٩١ انذار نهائي إلى كاترين الثانية يؤكد معارضة بريطانيا للمكاسب الاقليمية التي نالتها روسيا على حساب الدولة العثمانية وتضمن الانذار الطلب من قيصر روسيا ان يتوصل إلى سلام مع الدولة العثمانية وبشروط معقولة في مدة لا تتجاوز العشرة ايام^(٢٢).

وبعد عدة ايام تم التوصل إلى عقد معاهدة ياشي في ٩ كانون الثاني ١٧٩٢ أنهت الحرب بين الروس والعثمانيين تضمن اعادة ويسارايا ويودوليا الجنوبية إلى الدولة العثمانية، كما حصلت روسيا بموجبها على مكاسب اقليمية جديدة تمثلت باعتراف الدولة العثمانية بضم روسيا للقرم وسيادتها على جورجيا وعلى الأرض ما بين نهر البوغ والدنيستر مع قلاعها^(٢٣).

أما موقف روسيا تجاه الثورة الفرنسية فكان بالضد منها، بسبب خشيتها من احتمال انتقال الأفكار الثورية والشعبية إليها، فنجد ان كاترين الثانية امرت باستقبال العناصر المناهضة للثورة، وشهدت روسيا دخول الأف من الملكيين الفرنسيين وعلى رأسهم أخو لويس السادس عشر، وفي ١٧٩١ - ١٧٩٢ ألفت الدبلوماسية الروسية اول تحالف معادي للثورة بالاشترك مع بروسيا والنمسا، الا ان التعقيدات التي قامت في بولندا منعت كاترين الثانية من المشاركة في العمليات العسكرية ضد فرنسا، وبعد ان استطاعت ان تنتهي من القضية البولندية اعدت الحكومة الروسية جيشاً تعداده ٦٠ ألف مقاتل للتدخل ضد فرنسا، الا ان الاقدار حالت دون ذلك عند توفيت كاترين الثانية في تشرين الثاني عام ١٧٩٦ قبل ان تنجز الاستعدادات اللازمة لهذه الحملة^(٢٤).

المبحث الثاني

السياسة الخارجية لبافل الأول ١٧٩٦-١٧٩٨

عاشت روسيا في الاربع سنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر تحت سلطان قيصرها بافل بيتروفيتش، الذي ولد من ام المانية وهي كاترين الثانية في ٢٠ ايلول ١٧٥٤ بصفته ولياً لعهد الامبراطور الروسي بطرس الثالث، تلقى بافل تعليمه على يد نيقولا بانين أحد رجال الثقافة والتنوير في روسيا وقد تأثر بأستاذه كثيراً وتعكس ذلك عن شخصيته عندما اخذ يعرف بالرومانسية والانفتاح والايان يمثل الخير والعدالة^(٢٥).

صوّره المؤرخون او من عاصروه بوصفه شخصية متناقضة، غريبة الأطوار وغير مترنة، وكانت تظهر في شبابه علامات الإعاقة العقلية حتى انه وصف بالجنون، رغم انه كان مولع بالدراسة ومن المهتمين بعلم الرياضيات يحب القراءة وجدية المحادثة، كما وصف بأنه شخصية غير مرغوب فيها^(٢٦).

عرفت علاقة بافل الاول بأمه انها كانت سيئة للغاية، فكان يكن لها تمام الكراهية، ولربما لأنها كانت السبب في قتل والده بطرس الثالث لتستولي على عرش روسيا او لأنها اعتبرته ابناً غير شرعياً فضلاً عن تعاملها معه بازدراء ولا مبالاة ولم يكن لها تجاهه اي مشاعر بالحنان، كما انها حرمتها من الحقوق والامتيازات التي يحصل عليها ابناء القيصرية والتي اهمها تولي العرش بعد وفاة ابيه^(٢٧).

كانت كاترين الثانية تحب حفيدها الاسكندر، وقد قررت تسليم حق الوراثة في الحكم له بدلاً عن ابيه بافل معتمدة في ذلك على قانون سنه القيصر بطرس الاكبر في عهده يقضي بأن القيصر الروسي له الحق في تعيين القيصر الذي يأتي بعده سواء كان ذكراً ام انثى، الا ان موتها المفاجئ حال دون ذلك، ليتربع بعدها بافل الاول على عرش روسيا في تشرين الثاني ١٧٩٦ عن عمر ناهز الثانية والاربعين عاماً^(٢٨).

ولم يتأثر بافل الاول عند موت والدته، رغم انه استقبل التعازي من كبار الدولة والقادة، كما انه نظم مراسم لدفن والدته^(٢٩).

وما أن وصل بافل الاول إلى السلطة حتى قام بإلغاء الكثير من القوانين التي اعتمدها والدته كاترين الثانية في ادارة السلطة، فقام بإلغاء قانون تولي الحكم القيصري الذي سنه بطرس الاكبر عام ١٧٢٢ المار الذكر بقانون جديد يقضي بانتقال السلطة إلى الورثة الذكور فقط وبقيه هذا القانون ساري المفعول حتى عام ١٩١٧، ومن إنجازاته انه فرض القيود على النبلاء وامتيازاتهم التي منعهم اياها كاترين الثانية كما منع النبلاء من الاستقالة من الخدمة العسكرية الا بأذن مجلس الشيوخ، كذلك حاول بافل غرس القواعد والانظمة العسكرية البروسية في الجيش الروسي لأنه كان متأثراً في النظام العسكري لبروسيا الالمانية، من جانب اخر كان يرى اهمية الحفاظ على الوضع الداخلي للبلاد وعدم اعطاء اي فرصة لاندلاع الثورات لذا منح بعض الامتيازات إلى اقاليم روسيا مثل بولندا واقاليم البلطيق خشية من نمو حركات التحرر الوطني فيها^(٣٠).

السياسة الخارجية لبافل الاول عند وصوله إلى السلطة ١٧٩٦.

ما ان وصل بافل الاول إلى العرش الروسي حتى عمد إلى تغيير السياسة الخارجية التي تبنتها والدته كاترين الثانية، فأخذ يميل في بداية حكمه إلى حب السلام وعدم التدخل في

الشؤون الاوربية، الا ان سياسة بافل هذه لم تكن ثابتة وانما كانت متقلبه حتى ان خصومه عدوها أحد حيله التي دفع ثمنها فيما بعد^(٣١).

موقفه من الجبهة الفارسية (إيران):

شهد التاريخ الحديث للعلاقات الروسية- الفارسية سلسلة مشاحنات وصراعات وحروب القت حلقة مهمة من حلقات تاريخ البلدين، شملت آثار هذه الحروب مناطق القفقاس وما وراء القفقاس وقزوين وما وراء القزوين وحتى اواسط اسيا.

ففي عهد كاترين الثانية كان سجل الحرب بين البلدين قائماً، كان آخرها قيام السلطان آغا محمد خان الفاجري^(٣٢)، بإحتلال جورجيا، ورداً على ذلك اصدرت كاترين الثانية اوامرها للقوات الروسية بالتوجه إلى اذربيجان في نيسان ١٧٩٦، واستطاعت هذه القوات ان تحتل دربند وباكوشيروان وقره باغ وفي اواخر تشرين الثاني ١٧٩٦ اصبحت هذه القوات في وضع يسمح لها بالدخول في عمق الاراضي الايرانية الا ان موت كاترين الثانية حال دون ذلك، حيث انتقل العرش إلى ابنها بافل الاول الذي تبنى سياسة جديدة على الصعيد الخارجي امتدت آثارها إلى ايران، ومناطق القوقاز ايضاً. ففي كانون الاول من العام نفسه اصدر الاوامر إلى قواته العاملة في الجبهة الايرانية بالانسحاب من منطقة القفقاس^(٣٣).

موقفه من الثورة الفرنسية..

كان موقف روسيا من الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ واضحاً بالضد منها، لاعتبارات اهمها خطر الثورة على الانظمة الاقطاعية وانظمة الحكم المطلق في أوروبا، لذا وجدت كاترين الثانية ان من مصلحة النظام الروسي هو اسناد لويس السادس عشر^(٣٤)، لأن اضعاف السلطة الملكية في فرنسا بعرض جميع الممالك الاخر إلى الخطر وفي مقدمتها روسيا، وكانت كاترين الثانية على وشك ان تبعث بجيشها لإسناد الملكية في فرنسا، الا ان موته منع من ذلك، ومما ان وصل بافل الاول للعرش حتى اصدر قرار الغى به استعدادات هذه الحملة واعلن التزامه بسياسة الحياد وعدم التدخل، ومع ذلك وقف بافل الاول موقفاً معادياً من الثورة وكان يرى حتى قبل ان يعتلي العرش ضرورة استخدام القوة ضدها وكان يلقي باللوم على لويس السادس عشر لتهاونه تجاه الثورة^(٣٥).

كان موقف بافل الاخير من الثورة هو السائد عند بقية ملوك أوروبا، الذين يخشون على سلطاتهم من ثورة جعلت الافكار التحررية برنامجاً سياسياً لها، لأنها لم تقتصر على المناذاة بحقوق الانسان والقوميات بل شنتها حرباً ضرورياً في الدفاع عن الحرية والشعوب، ودعمت الحرب بحركة دعائية، حتى ان الكثير من المفكرين والكتاب طالبوا منذ عام ١٧٩١ بتدخل فرنسا لصالح شعوب أوروبا، وعندما ألف الديمقراطيون حزبهم جعلوا من اسسه الكفاح في سبيل الحرية والدعاية للافكار الغربية في أوروبا^(٣٦).

ونتيجة لهذه السياسة العدائية التي اتخذتها فرنسا ضد الدول الاوربية الملكية، اصبح بافل يكن في قلبه كرهاً عميقاً لهذه الثورة ويرى ضرورة الوقوف ضدها بكل الوسائل الممكنة لأنها ضد الملكية، لذا اخذ يستقبل الاعداد الكبيرة من الملكيين الفرنسيين الذين قدموا إلى روسيا، وهؤلاء بدورهم قد اوغلوا قلب بافل وساهموا في تعميق موقف الروس المناهض للثورة الفرنسية، كما ان بافل دعا لويس الثامن عشر^(٣٧) المطالب بالعرش الفرنسي إلى روسيا ومنحة قلعة في كورلياند وخصص له الكثير من المال، وعلى هذا الاساس اتخذ الملكيون من روسيا مركزاً لنشاطهم الموجه ضد الثورة الفرنسية، الامر الذي جعل ذلك عاملاً اضافياً في توتر العلاقات بين البلدين^(٣٨).

توتر العلاقات الروسية - الفرنسية.

كان بافل الاول يطمح في انشاء إمبراطورية روسية عظيمة الا انه في نفس الوقت كان متخوف من نفوذ فرنسا الذي بدأ يتزايد بعد الانتصارات التي حققتها حكومة الادارة في ايطاليا وهولندا وسويسرا^(٣٩)، فقواتها استطاعت ان تضرب سردينيا وتأخذ منها سافوي ونيس كما انها سحقت الجيش النمساوي ودخلت ميلان واقتطعت جزء من املاك الدولة البابوية المتمثلة بـ (بولولونيا) وفرارا وانكونا جنوه، وفي منتصف تشرين الثاني ١٧٩٦ استطاع نابليون بونابرت^(٤٠)، الذي حقق الكثير من هذه الانتصارات ان يكون من كل هذه الاراضي جمهوريتين الاولى هي جمهورية ما وراء نهر اليونتكون من بولونيا وفرار ومودينا^(٤١).

اسهمت السياسة التوسعية التي انتهجتها فرنسا بقيادة نابليون بونابرت في تردي العلاقات بينها وبين روسيا لتؤول الامور بعد ذلك إلى الحرب، لا سيما وان فرنسا باتت تهدد روسيا والدول الاوربية الاخرى عندما أنشأت لها حزاماً من الدول التابعة لها على

(٣٤٤) السياسة الخارجية للمقيصر الروسي بافل الأول ١٧٩٦-١٨٠١

طول الحدود الشرقية للجمهورية الفرنسية من اجل ان يؤمن لها السيادة على ايطاليا ووسط أوروبا، فدخلت في صراع يدفع النمسا للاستحواذ على ايطاليا التي كانت تؤمن لها المواد الغذائية والاموال والطريق الملاثم إلى اسواق الشرق^(٤٢).

ثم جاءت الضربة التي أضرت في روسيا عندما قامت فرنسا بالاستيلاء على الجزر الايونية في البحر المتوسط في تشرين الاول ١٧٩٧، وبذلك تكون فرنسا قد خطت الخطوة الاولى للتوسع في الشرق^(٤٣).

والذي زاد من توتر الامور ان فرنسا اعلنت بأنها ستغرق اية سفينة روسية تظهر بالقرب من الجزر الايونية وبذلك تكون فرنسا قد وجهت تهديداً مباشراً لمكانة روسيا في الشرق الادنى وزادت من استياء بافل تجاه فرنسا^(٤٤).

يبدو ان تخوف روسيا من سيطرة فرنسا على الجزر الايونية راجع إلى ان روسيا كانت تسعى لكي يكون لها وجود في البحر المتوسط، بعد السيطرة على المضائق العثمانية، أما وقد وصلت فرنسا إلى البحر المتوسط فهذا يعني انها سبقت روسيا إلى المنطقة ومن ثم ستشكل خطراً على المصالح الروسية هناك.

من جانب اخر فكر نابليون بتوجيه ضربة إلى بريطانيا العدو التقليدي لفرنسا من خلال غزوها او غزو الهند اهم مستعمراتها، وبذلك أصبح فتح ميدان الاستعمار في الشرق من الوسائل التي التجأ اليها الفرنسيين للانتقام من خصومهم، وبما ان غزو بريطانيا كان اشبه بالأمر الممتنع نتيجة لبعدها وما تملكه من اسطول بحري لا يجارى، لذا صمم نابليون ان يغزو مصر لتكون قاعدة له ليستطيع من خلالها تدمير التجارة البريطاني، وربما الزحف إلى الهند لضرب المصالح البريطانية هناك^(٤٥).

لم تكن نتائج الحملة مقتصرة على العلاقات البريطانية - الفرنسية وانما كان لها ابعاد انعكست على علاقة فرنسا بروسيا وعلى العلاقات العثمانية الروسية من جهة اخرى.

فقبل ان تصل الحملة إلى مصر اتجه نابليون ليحتل مالطة في ٩ حزيران ١٧٩٨، وكان احتلال الجزيرة جزء من استراتيجية العسكرية الفرنسية التي وضعها نابليون من اجل تأمين طريق المواصلات بين الحملة وفرنسا عبر الجزيرة، الا ان من الجدير بالذكر انها كانت تحت

ادارة حكومة منظمة فرسان القديس يوحنا^(٤٦)، وهذه الحكومة قد منحت بافل الاول لقب الاستاذ الاعظم للمنظمة، وبذلك يكون احتلال الجزيرة عبارة عن اهانة موجهة إلى بافل شخصياً ثم زادت فرنسا على ذلك عندما هددت روسيا بأنها ستغرق سفنها اذا اقتربت من جزيرة مالطة وهذا ما دفع بافل الاول ان يدخل في تحالف اوربي لمواجهة فرنسا^(٤٧).

المبحث الثالث

السياسة الخارجية لبافل الأول ١٧٩٩ - ١٨٠١

تطور العلاقات الروسية - العثمانية في ضوء الصراع الفرنسي الاوربي، عند النظر إلى مدركات الدول الاوربية الكبرى الثلاثة (بريطانيا، روسيا، فرنسا) حول مصالح واهداف تنافسهم وحول وضع الامبراطورية العثمانية في هذا التنافس نجد ان موقف كل منها من مصير هذه الدول في مواجهة الاخرى يعد عاملاً تابعاً لعامل آخر الا وهو تنافس هذه القوى على الهيمنة في أوروبا وفيما وراء البحار، واذا كانت فرنسا وبريطانيا قد مثلنا الطرفين الاساسيين للتنافسات خارج أوروبا حول السيادة العالمية، وقد دفع هذا التنافس إلى تغيير موازين القوى عندما رسمت تحالفات جديدة جاءت مبنية وفق إستراتيجيات جديدة كان اهمها التغيير في ميزان العلاقات الروسية - العثمانية^(٤٨).

شهدت العلاقات العثمانية - الروسية قبل مجيء بافل الاول صراعات وحروب كان آخرها الحرب (١٧٨٧ - ١٧٩٢)^(٤٩)، وعند مجيء بافل تحلى عن الموقف العدائي الذي تبنته والدته من الدولة العثمانية، وكان يرجو بافل من سياسة التقرب للدولة العثمانية على اساس المصالح المتبادلة لأنه كان يأمل في الحصول من العثمانيين على حق مرور السفن الحربية الروسية عبر المضائق العثمانية للوقوف بوجه التوسع الفرنسي في البحر الادرياتيک وفي شرق البحر المتوسط^(٥٠).

وعندما احتل نابليون مصر زاد من مخاوف روسيا، رغم تعرض الحملة الفرنسية إلى خسائر على يد الاسطول البريطاني في آب ١٧٩٨ قرب ابي قير، وقد اثبت الانتصار قدرة بريطانيا على مسك البحر وانها سيدته بلا متنازع، الا ان وجود نابليون في مصر كان يعني ان المصالح البريطانية في الشرق باتت في خطر، كما ان الدولة العثمانية كانت تعتبر مصر جزءاً من امبراطوريتها، أما روسيا فأنا نابليون قد اهانتها عندما احتل مالطة وبذلك تكون

مصالح الدول الثلاث بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية اجتمعت على محاربة فرنسا^(٥١).

حاول الروس منذ ان وقعت فرنسا مع النمسا اتفاقية كامبوفورميو - Campo- Formio^(٥٢)، اقناع الدولة العثمانية بضرورة التعاون معهم للوقوف بوجه الفرنسيين الذين انكشفت محاولاتهم بعد احتلالهم لجزيرة مالطة الا ان السلطان العثماني سليم الثالث^(٥٣)، تجاهل ذلك لكن الغزو الفرنسي لمصر غير الموقف تماماً وبدأ السلطان يتوحد إلى روسيا وبريطانيا، وكان يهدف إلى التوصل إلى حلف معهم لا سيما بعد ان هدد نابليون الزحف من مصر إلى سوريا تجاه اسطنبول ولربما لاحتلال الدردنيل، استغل بافل الاول مخاوف الدولة العثمانية تجاه فرنسا فتحررت اسطولها البحري ليدخل البحر الاسود ومن ثم مضيق البسفور إذ لقي ترحيباً كبيراً في اسطنبول، وقام السلطان سليم الثالث شخصياً بتفقد السفن الحربية الروسية ثم استأنف ابجاره عبر المضائق العثمانية جنباً إلى جنب مع الاسطول البحرية العثماني نحو البحر المتوسط، ولأول مرة يبحر اسطول حربي روسي إلى جانب اسطول بحري عثماني^(٥٤).

التحالف الروسي - العثماني ١٧٩٩:

وفي ٣ كانون الثاني ١٧٩٩ وقعت الدولة العثمانية وروسيا معاهدة حلف رسمي امدها ثماني سنوات - وهي سرية - كان اهم بنودها السماح للسفن الحربية الروسية بالعبور خلال المضائق العثمانية مدة الحرب، وعلى الرغم من هذا الامتياز الذي لا مثيل له، فإن الدولة العثمانية احتفظت بسيادتها الكاملة على المضائق ومسؤوليتها في الدفاع عنها، ونصت ايضاً على عدم دخول اية سفينة حربية إلى البحر الاسود باستثناء السفن العثمانية والروسية، وبعد يومين، أي في ٥ كانون الثاني ١٧٩٩ وقعت الدولة العثمانية وبريطانيا على معاهدة حلف دفاعي بينهما نصت على التزام بريطانيا بمعاهدة الحلف العثماني - الروسي وعلى ضمان كيان وممتلكات الدولة العثمانية بضمنها مصر، وعلى ان تكون مدة المعاهدة ثمان اعوام، وعلى الرغم من ان بريطانيا لم تحصل على حق مرور سفنها الحربية عبر المضائق العثمانية كروسيا، الا انها حصلت على امتياز حق مرور السفن التجارية البريطانية عبر المضائق العثمانية إلى البحر الاسود^(٥٥).

كان للتحالف العثماني - الروسي اهمية كبيرة في تاريخ العلاقات العثمانية الروسية لأن

الدول العثمانية ولأول مرة تمنح روسيا حق المرور لسفنها الحربية عبر مضائق البسفور والدردينيل، وقد استفاد الروس من ذلك، فطالما كانوا يسعون للوصول إلى المياه الدافئة عبر هذه المضائق، فظهر الاسطول الحربي الروسي في البحر المتوسط وقام بدور نشيط في العمليات البحرية ضد فرنسا كحليف للدولة العثمانية وبريطانيا^(٥٦).

النشاط العسكري الروسي - العثماني في البحر المتوسط.

كان اول نشاط عسكري بين روسيا والدولة العثمانية بعد عقد المعاهدة هو توجه سفينة روسية بقيادة الاميرال اوشاكوف Fyodor Ushakov^(٥٧) من البحر الاسود إلى البحر المتوسط رغم ان المضائق ظلت مغلقة بالنسبة للسفن الحربية التابعة للدولة الاخرى، واستطاعت سفينة اوشاكوف بمساعدة الاسطول العثماني من طرد الفرنسيين من الجزر الايونية، واسس القيصر الروسي بافل الاول هناك جمهورية الجزر السبعة التي وضعت تحت سيادة السلطان العثماني وحمايته^(٥٨).

وبذلك تكون العلاقات الروسية - العثمانية قد توثقت وسادت لدى بافل الاول في تلك المرحلة وجهة نظر تقول ان بقاء الدولة العثمانية الضعيفة جاراً ضعيفاً لروسيا أفضل لتحقيق النوايا الروسية في البلقان والمضائق والبحر المتوسط من انهيارها ولهذا زادت قناعة بافل الاول من فشل السياسة المناهضة للدول العثمانية والقضاء عليها حتى انه جعل كمال وحصانة الامبراطورية العثمانية الشعار الرسمي للدبلوماسية الروسية^(٥٩).

ويبدو من خلال ما تقدم ان التقارب الذي حصل بين روسيا والدولة العثمانية جاء منسجماً مع قناعات بافل وتطلعاته تجاه هذه الدول وهي قناعات تولدت لديه عند وصوله إلى الحكم وكانت مخالفة إلى سياسة والدته كاترين الثانية، وكتقييم بسياسة بافل في هذا الشأن يمكن القول ان هذه التطلعات لا يمكن ان تكون حقيقة مطلقة حتى تكون شعاراً للدولة الروسية ويعمل بها على طول خط العلاقات مع الدولة العثمانية وانما هي ظروف ومتغيرات تحدد سياسة الدول لذا فليس من الضروري ان تكون كاترين الثانية قد اخطأت وما حصل من تحسن في العلاقات في عهد بافل كان سببه طبيعة المتغيرات والظروف التي احلت على بافل ان يطبع العلاقات مع الدولة العثمانية لمواجهة التوسع الفرنسي،

من جانب آخر أصبح هناك تعاون بين روسيا وبريطانيا ضد فرنسا عندما قررت بريطانيا

ان تدفع معونة ضخمة للجيش الروسي وان تعمل بريطانيا وروسيا معاً على اعادة فرنسا إلى الحدود التي كانت عليها قبل الثورة^(٦٠)، كما ان بريطانيا استطاعت ان تقنع النمسا في الوقوف معها لمحاربة فرنسا ورغم تردد النمسا، الا ان ضرب فرنسا مصالح النمسا في نابولي كان له الاثر الاكبر في قبولها فكرة الاشتباك مع فرنسا في حرب جديدة^(٦١).

وتألف تحالف قوي ضد فرنسا من بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية والنمسا، وكان على نابليون ان يواجه جيوش قدر عددها بـ ٣٥٠.٠٠٠ بقيادة قادة كبار امثال القائد الروسي سوفوروف Alexander Suvorov^(٦٢)، وهو قائد مشهور بالنبوغ والهمة المتقدمة التي تكان تضعه في مصافي العباقرة حتى انه وصف بأنه نصف شيطان ونص انس^(٦٣).

دارت رحى الحرب في شتى الميادين، وكان اكثرها صرامة ما وقع في ميادين كل من ايطاليا وسويسرا، حيث استطاع القائد الروسي سوفوروف ان يلحق الهزيمة في الجيش الفرنسية في كاسانو في ١٥ آب ١٧٩٩ وان يزيل الجمهوريات الايطالية الفرنسية (جمهورية شمال ايطاليا وروما) وبذلك أصبح حال الفرنسيين ينذر بالخطر^(٦٤).

إلا أن من حسن حظ فرنسا ان خلافاً وقع بين روسيا والنمسا نتيجة اختلال اهدافهم من حربهم ضد فرنسا، فالنمسا كانت ترغب في ضم اراضي جديدة إلى املاكها في كل من (بافاريا) وشمال ايطاليا أما قيصر روسيا بافل فكان متحمساً لإعادة بيدومنت إلى ملك سردينيا والبوربون إلى نابولي، واخذت شقة الخلاف تتسع نتيجة اختلاف الرأي بين القائد الروسي (سوفوروف) ومجلس الحرب النمساوي الذي كان هو المسؤول عن ادارة المعارك، وكان الخلاف هو السبب المباشر في الهزيمة الي لقيها الحلفاء في تشرين الاول ١٧٩٩، وتضح ذلك الخلاف عندما صدرت الاوامر إلى سوفوروف بالتوجه نحو سويسرا ينظم إلى القوات الروسية التي كانت هناك ورغم انه رفض الاوامر في بداية الامر من ان يترك ايطاليا الا انه في نهاية الامر توجه نحو سويسرا ولكن وصلها متأخراً، عندما كان الجيش الفرنسي قد تمكن من هزيمة الروس هناك واستطاع ان ينجو بصعوبة بالغة^(٦٥).

وقد أرجع المؤرخ فشر الاختلاف إلى طبيعة التناقض ما بين اندفاع سوفوروف العنيف وبين اساليب الحرب النمساوي التي تتبع الانظمة القديمة التقليدية والبطيئة^(٦٦)، أما المؤرخ البير في كتابه تاريخ الثورة الفرنسية فيعز سبب الخلاف إلى النمساويين الذين كانوا لا

يرتاحون للوجود الروسي في ايطاليا لذا وجدت الحكومة النمساوية ان الانسب لمصالحها ان ينسحب سوفوروف من ايطاليا ويتوجه إلى سويسرا ليخلو لهم الامر في شبه الجزيرة^(٦٧).

انفراط عقد التحالف وتغيير الاستراتيجية الروسية تجاه فرنسا:

اثار تصرف القيادة النمساوية بافل الاول واخذت العلاقات بين البلدين تسوء، وقد استغل نابليون ذلك، وبدأ يتقرب من روسيا عندما امر في صيف ١٨٠٠ بإعادة المقاتلين الروس الذين وقعوا في اسر القوات الفرنسية اثناء حملة ١٧٩٩ إلى روسيا وهدفه من ذلك تعميق الخلافات القائمة في معسكر اعداء فرنسا واشاعة التباعد بين خصميهما الرئيسيين روسيا وبريطانيا ودفع القيصر الروسي إلى التقارب مع فرنسا للدخول معها في مفاوضات لعقد صلح منفرد^(٦٨).

من جانب آخر لم يكن الحلف العثماني - الروسي حلفاً صلباً فالخوف التقليدي كان يسود العاصمة العثمانية من روسيا لدرجة ان الدولة العثمانية لم تكن تجذب انسحاباً فرنسياً من مصر لأنها كانت تخشى من روسيا ان تستغل هذا الانسحاب وتهجم عليها، وازدادت هذه المخاوف عندما فشلت الجهود العثمانية في وضع الجزر الايونية تحت الحماية والسيادة العثمانية، وحينما اصبحت هذه جمهورية قد وضعت تحت السيادة العثمانية ولكن بحماية روسية، وهذا الامر جعل العثمانيين يشككون بنوايا روسيا من انهم سيضعون الجمهورية تحت سيادتهم، كما ان القيصر الروسي بافل اراد الحصول على تحويل حق العبور المؤقت لسفنهم الحربية عبر المضائق العثمانية إلى حق دائم، كما ان هناك في روسيا قوى مؤثرة ترى بأن مصالح روسيا الحقيقية تكمن في التوسع على حساب الدولة العثمانية وقد اصغى القيصر بافل لأفكار الكوسن روستوبجين المستشار للشؤون الخارجية عام ١٧٩٩، الذي فضل تقسيم الدولة العثمانية بالتعاون مع فرنسا^(٦٩).

ومن خلال ما تقدم يظهر ان سياسة القيصر بافل كانت غير مستقرة وفي تخبط، فهو سريع التغير في سياساته وهذا عيب سجل عليه من قبل خصومه ويبدو ان ذلك راجع إلى طبيعة شخصية القيصر التي وصفت من قبل المؤرخين بأنها شخصية غير متزنة بل ان صاحبها مجنون.

بافل الأول وعصبة الحياد المسلح:

ساءت العلاقات الروسية - البريطانية عندما قامت بريطانيا باحتلال مالطة كما أسلفنا ذكره، وهذا ما ترك استياءً شديداً لدى بافل الأول الذي اعتبر هذا الاحتلال اهانة له، كونه رئيساً لمنظمة فرسان القديس يوحنا، لذا عمد بافل إلى قطع العلاقات مع بريطانيا، وقد استغل نابليون ذلك فأعلن بأنه على استعداد أن يتنازل لروسيا عن مالطه بعد أن يتم استعادتها من بريطانيا^(٧٠).

كان لكل هذه الاعتبارات اثرها في تغيير موقف بافل الأول تجاه فرنسا وتحوله من العداء إلى التحالف معها، وقد ساعد على ذلك انقلاب ٩ تشرين الثاني ١٧٩٩، الذي اطاح بحكومة الادارة وتعيين نابليون قنصلاً أولاً لفرنسا، وقد عد القيصر بافل هذا الانقلاب بمثابة خطوة على طريق اعادة الملكية إلى فرنسا وقد علق على ذلك بتعبير اشار فيه إلى ان هذه الاوضاع سوف تعيد الملكية إلى فرنسا وحتى اذا لم يكن بالاسم فمن حيث الجوهر، وهذا من شأنه ان يغير الامور، ومن هنا بدأ بافل يفكر في ضرب المصالح البريطانية والتحالف مع فرنسا وتقسيم الدولة العثمانية^(٧١).

استغل نابليون موقف روسيا المتعنت تجاه بريطانيا واخذ يفكر في حصار قاسي يفرض على الجزر البريطانية، وقد استماله نابليون بافل للوقوف معه لتنفيذ مشروعه العدائي ضد بريطانيا، وقد استجابة بافل لذلك عندما احيا عصبة الحياد المسلح^(٧٢)، في كانون الأول ١٨٠٠ لحماية حقوق المحايدين والاضرار ببريطانيا بشكل خاص عندما يتم تطويقها مجرباً بالتعاون مع فرنسا وعزلها عن أوروبا^(٧٣).

كان هدف العصبة تطبيق مبدأ حرية البحار ولو بالقوة المسلحة لأن بريطانيا كانت تصر على ان يقوم اسطولها في اوقات الحرب بتفتيش سفن الدول المحايدة دون وجه حق، وكانت بريطانيا دائماً تضع مصالحها في المقدمة حتى لو تعارضت مع القانون الدولي ولهذا عازمت الحكومة البريطانية على منع دول الحياد المسلح من التمتع بمبدأ (حرية البحار)^(٧٤).

وقد استغلت فرنسا تحلي الدول عن بريطانيا لتعمد إلى تفتيش السفن الدول المحايدة بغية التحقق من ان هذه السفن لا تحمل بضائع عائدة لأعداء بريطانيا وتدمير هذه البضائع ان وجدت، وهذا ما دفع كل من الدنمارك والسويد وبروسيا بتوجيه ودفع من قيصر روسيا

للانضمام إلى عصبة الحياد المسلح من اجل حماية حقوق الدول المحايدة والسماح لنفسها بارتياح الحياد دون التعرض لها بالتفتيش^(٧٥).

من جانبها ردت بريطانيا على دول عصبة الحياد المسلح عندما قام اسطولها وبدون سابق انذار باقتحام ميناء كوبنهاغن وتدمير الاسطول الدنماركي وكان ذلك ضربة لأنهاء عصبة الحياد المسلح لأن الاسطول الدنماركي كان أكثر اساطيل دول العصبة فعالية^(٧٦).

اغتيال بافل الأول:

وصلت العلاقات الروسية - الفرنسية إلى غاية التحسن بعد ان تم عقد حلف بين الدولتين في كانون الثاني ١٨٠١ وبموجب هذا الحلف اتفق الطرفان على ضرب المصالح البريطانية من خلال نابليون مسؤولية اعداد حملة لضرب الجزر البريطانية في حين يجهز بافل الاول حملة ويرسلها لغزو الهند، ويرغم من صعوبة هذه الحملة ومدى نجاحها فأن بافل كان متحمساً لها حتى اخذ يمني جنوده بما سوف يحصلون عليه من كنوز الهند وان ما يقع بأيديهم يكون ملكهم الخاص في وقت ان بافل اعلن انه سوف يخلص الشعب الهندي من الطغيان البريطاني ويحرر اراضيهم^(٧٧).

كانت سياسة بافل المتناقضة قد ساءت للجميع حتى اهل بيته زوجته واولاده الذين كانوا معارضين لسياسته هذه، فضلاً عن رجال الدولة وبقية الشعب وخاصة عداه مع بريطانيا الذي تسبب في كساد التجارة الخارجية لروسيا بعد كانت تصدر إلى بريطانيا الكتان والقنب والاششاب وهذا ما انعكس سلباً على الوضع الاقتصادي للبلاد، وبذلك يكون بافل قد اوجد له اعداء من الداخل يسعون إلى ازالته من العرش الروسي كان في مقدمة هؤلاء النبلاء الذين اخذو يحمكون المؤامرة مع حزب صغير برئاسة الكونت نيكليتا بانين الذي اتفق مع ابن بافل الاول ألكسندر بأنه سيكون القيصر على روسيا بدلاً من والده المجنون، الا انه وعده بأن لا يلحق ببافل الضرر^(٧٨).

وفي ليلة ١٢ آذار ١٨٠١ دخل المتآمرون ممن كان ينتمي بالولاء إلى كاترين الثانية إلى غرفة القيصر بافل الاول وكان هؤلاء هم بانيس الحاكم العام لمدينة بطرسبورغ وتروثسكي عضو مجلس الشيوخ ومجموعة من قادة افواج الجادريان واجبروا القيصر على التنازل عن العرش

(٣٥٢) السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول ١٧٩٦-١٨٠١

الا ان القيصر رفض ذلك فحدث عراك كانت نتيجة ان سقط القيصر بافل مقتولاً ليعتلي العرش الروسي من بعده ابيه الاكبر ألكسندر بافلوفينش^(٧٩).

الخاتمة:-

درس هذا البحث السياسة الخارجية الروسية في زمن بافل الاول في مدة حكمة (١٧٩٦-١٨٠١) مع عرض موجز لأحداث الفترة السابقة، وقد خرج البحث بعدة نتائج توصل اليها الباحث.

- ان نظام الحكم في روسيا هو نظام ملكي مطلق يكون القرار النهائي فيه للقيصر فهو الذي يتخذ القرارات السياسية للخارجية الروسية ويكون دورة فيها غير محدود.

- وعلى هذا الاساس نجد ان السياسة الخارجية لروسيا في زمن بافل الاول هي جزء اساس من البيئة النفسية لبافل وهي انعكاس لعقائده ومدركاته في صنع القرار السياسي للدولة الروسية.

- وبما ان بافل الاول كان ذا شخصية قلقة ومتقلبة بل وصف من بعض خصومة بد(المجنون)، نجد ان سياسة روسيا الخارجية مدة حكمة (١٧٦٩ - ١٨٠١) سياسة مربكة لأنها انعكاس لتلك الشخصية.

- ويمكن ان نلاحظ ذلك في سياسة روسيا الخارجية تجاه بعض الدول كانت سياسة فاقد لإستراتيجية الثوابت والمتغيرات المبررة، كما حصل ذلك مع الدولة العثمانية وبريطانيا عندما تحولت سياسة التطبيع في العلاقات مع هذه الدول إلى سياسة العداء.

- إذا كان تطور السياسة الخارجية لروسيا راجع إلى تراكم جهود صانعي القرار السياسي في روسيا من القياصر، فأنا لا نقول ان لبافل الاول دور واضح في تطوير هذه السياسة، اذا ما قلنا ان سياسة روسيا الخارجية قد تراجعت كثيراً في زمنه ولم تجلب لروسيا مكاسب سياسية، قياساً بمن سبقه من القياصر كطرس الكبير او كاترين الثانية.

- ولذا نجد ان المؤرخين والكتاب لم يعطوا اهمية كبيرة لمدة حكم بافل كما اعطوا

للقياصر الروس الاخرين.

- كذلك يمكن القول ان بافل الاول لم ينفرد ليبنى نظاماً سياسياً جديداً في روسيا، ولم يأخذ دور المكمل للسياسات والنظم التي سبقته، وانما كانت سياسته عبارة عن حالة انقلابية على النظم السياسية التي تبنتها والدته كاترين الثانية.

هوامش البحث

- (١) بطرس الاكبر (١٦٧٢ - ١٧٢٥): وصل إلى عرش القيصريّة عام ١٦٨٢ وكان له من العمر تسعة سنين، تميز بالذكاء وقد قاد سياسة التوسع والتحديث التي حولت روسيا القيصريّة إلى الامبراطورية الروسية والتي باتت احدى اهم القوى على مستوى أوروبا، للمزيد من الاطلاع راجع. علي شعيب، بطرس الاكبر، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢.
- (٢) أ.ج. جرانيت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ - ١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، ط٦، مؤسسة سجل العرب، ٢٠٠١، ص ٤٩.
- (٣) كاترين الثانية (١٧٢٩ - ١٧٩٦): استطاعت خلع زوجها بطرس الثاني لتجلس على عرش روسيا عام ١٧٦٢، قامت بمشاريع اصلاحية مهمة لروسيا على المستوى الداخلي والخارجي، حكمت البلاد وبشكل استبدادي بعد ان قضت على ثورة الفلاجين. حسين محمد نصار واخرون، الموسوعة العربية الميسرة، شركة ايثار شريف الانصاري، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩، ص ٢٦١٧.
- (4) A Raymond Beazley and Nevill forbes, Russia from rarangians to the bolsheviks, oxford university press, london, 1918, p.293.
- (٥) عبدالفتاح ابو عليه واسماعيل احمد يانمي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٣، ص ٢١٦.
- (٦) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق السفور والدرونيل ١٧٧٤ - ١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٨.
- (٧) هاشم صالح مهدي التكريتي، روسيا ١٧٠٠ - ١٩١٤، بغداد، (د - ت)، ص ٤٦.
- (8) Araymend Beazley and Nevill forbes, op.cit, p 303.
- (٩) احمد عبدالله الجبري، مشاريع تقسيم الدولة العثمانية وموقف بريطانيا منها ١٨٤٤ - ١٨٥٠، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مجلد٧، العدد ٣ لسنة ٢٠١٢، ص ٢.

- (١٠) يلماز أوزتونان، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلد ١، منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، ١٩٨٨، ص ٦٢٣.
- (١١) مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مطبعة الآداب، مصر، ١٨٩٨، ص ٢٩.
- (١٢) نادية محمود مصطفى، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٨٨.
- (١٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٦٠.
- (١٤) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى ١٧٧٤ - ١٨٥٦، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٧.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٣٩.
- (١٦) اسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة الصبيكان، (د - ت)، ص ١٢٤.
- (١٧) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (١٨) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (١٩) هاشم صالح التكريتي، روسيا، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٢٠) جوزيف الثاني (١٧٤١ - ١٧٩٠): ولد في فينا من ابونين نمساويين هما فرثيين الاول ومارياتيريزا، اخته ماري انطوايت زوجة ملك فرنسا لويس السادس عشر، حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة من عام ١٧٦٥ إلى عام ١٧٩٠، وهو اول حاكم من اسرة لورين، مات دون ان يعقب. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- (٢١) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (٢٢) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٦٦.
- (٢٣) روبري مائتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج ٢، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر، (د - ت)، ص ١١.
- (٢٤) هاشم صالح التكريتي، روسيا...، ص ٥٦.

(٢٥) الموقع الالكتروني روسيا اليوم <http://arabic.rt.com/info/40618>

(26) A Raymond Beazley and Nevill forbes, op.cit., p347.

(27) francesA.shaw, A brief Hlstory of Russia, James R. OS Good and Compny, Boston, 1877,p.82.

(28) Araymond Beazley and Nevill forbes, op.cit. p348.

(29) franceA.shaw, op.cit. p.82.

(٣٠) الموقع الالكتروني روسيا اليوم <http://arabic-rt-com/info/40618>

(٣١) كمال مظهر، من تاريخ الحرب الايرانية - الروسية (دراسة موجزة لدوافعها ووقائعها ونتائجها)، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٧٦، لسنة ٢٠٠٧، ص ٣٤٤.

(٣٢) آغا محمد خان (١٧٤٢ - ١٧٩٧): مؤسس الاسرة القاجارية في ايران، تمكن في عام ١٧٩٤ من القضاء على الاسرة الزندية، وفي السنة التالية بسط نفوذه على ايران ونادى نفسه شاهاً عام ١٧٩٦، كان رجلاً

ادارياً وقائداً عسكرياً، الا ان سمعته لطخت بسبب قسوته البالغة وجشعه الشديد، اغتيل عام ١٧٩٧،

الموقع الالكتروني لمعرفة <http://www.marefa.org/index.php>.

(٣٣) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مكتبة البقعة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٥-٢٦.

(٣٤) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ج١، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩، ص١٠٢.

(٣٥) لويس السادس عشر (١٧٥٤ - ١٧٩٣): ملك فرنسا (١٧٨٩ - ١٧٩٢)، حفيد لويس الخامس عشر، كان مثقفاً ويعرف عدة لغات، تزوج من ماري انطونين ابنة الامبراطور فرانسوا الاول حقق عدة اصلاحات منها الغاء التعذيب والتسامح مع البروتستانت، أُعدم بعد ثورة ١٧٨٩ في عام ١٧٩٣، عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٥٣٦. الموسوعة الحرة <http://www.arewikiped>.

(٣٦) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، ص٥١ - ٥٢

(٣٧) لويس الثامن عشر (١٧٥٥-١٨٢٤): اخو ملك فرنسا لويس السادس عشر وهم لويس السابع عشر، حكم المملكة من عام ١٨١٤ حتى موته عام ١٨٢٤ تخللتها فترة قصيرة فقد فيها الحكم في عام ١٨١٥ بعد عودة نابليون فيما عرف باسم المائة يوم. الموسوعة الحرة: <http://www.ar.wikipedia.org>.

(٣٨) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، ص٥٢.

(٣٩) زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، ج٢، دار الفكر العربي، القاهرة، (د-ت)، ص١٦٥.

(٤٠) نابليون بوناپرت (١٧٦٩ - ١٨٢١): تخرج من مدرسة باريس العسكرية برتبة ملازم ثانٍ في المدفعية، مال إلى جانب الثورة الفرنسية، تألق نجمه عندما بدأ يحقق الانتصارات على اعداء الثورة من الدول الاوربية وبعد التوسعات التي شهدتها فرنسا بجهوده، أصبح امبراطوراً لها في عام ١٨٠٤، تراجع عندما خسر معركة الامم ضد الحلفاء ونفي إلى جزيرة ألبا في أيار ١٨١٤، الا انه عاد ليخوض حرباً اخرى خسرها ايضا ليرسل إلى سنت ميلان ويموت هناك عام ١٨٢١، ابراهيم رمزي، كلمات نابليون، كلمات عربية، القاهرة، (د-ت).

(٤١) زينب عصمت، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٤٢) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، ص٥٢.

(٤٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص٦٩.

(٤٤) هاشم صالح التكريتي، روسيا، ص٥٨.

(٤٥) ميلاد. أ. المقرجي: تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣ - ١٨٤٨، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦، ص٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤٦) احمد حافظ عوض، نابليون بوناپرت في مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، (د - ت)، ص٨٦.

(٢٥٦) السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول ١٧٩٦-١٨٠١

- (٤٧) هاشم صالح التكريتي، روسيا، ص ٥٨.
- (٤٨) نادية محمود مصطفى، المصدر السابق، ص ١٦٥.
- (٤٩) محمود شاكر، التاريخ الاسلامي العهد العثماني، ج١، ط٤، المكتب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٥٦.
- (٥٠) احمد ناطق ابراهيم، المصدر السابق، ص ٦٩.
- (٥١) محمد فريدريك المحامي، تاريخ الدولة العلمية العثمانية، دار النفاس، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٧٥.
- (٥٢) اتفاقية كامبومورميو: جرت بين فرنسا والنمسا في تشرين الاول ١٧٩٧ اعترفت بها النمسا بانضمام بلجيكا وولايات الداين لفرنسا. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعمني، التاريخ المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الاولى، دار النهضة، بيروت، (د - ت)، ص ٧٦.
- (٥٣) سليم الثالث (١٧٦١ - ١٨٠٨): هو احد حكام الدولة العثمانية، تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الاول ١٧٨٨، كان من المصلحين في عصره، أنشأ سفارات دائمة لدى الدول الاوربية الكبرى، وافتتح العديد من المدارس.
- (٥٤) احمد ناطق ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص ٧١.
- (٥٥) محمد قردويل المحالي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.
- (٥٦) احمد ناطق ابراهيم، المصدر السابق، ص ٧٢.
- (٥٧) اوشكاوف (١٧٤٦ - ١٨١٧): تخرج من الكلية البحرية الروسية عام ١٧٦٦، رقي إلى رتبة ملازم بحري عام ١٧٦٩، في عام ١٧٧٥ قائدًا ليخت الامبراطور، منح اول وسام وهو وسام القديس فلاديمير من الدرجة الرابعة عام ١٧٨٤ لقاء عملياته الناجحة ضد الدولة العثمانية، في عام ١٧٩٠ تولى قيادة الاسطول الروسي في البحر الاسود. الموقع الالكتروني روسيا اليوم <http://arabic.it>
- (٥٨) Paul oikhorsky, Russia's Navy from peter to stalin themes themes
- (٥٩) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، ص ٥٣.
- (٦٠) جرانت وهاورلد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، موسوعة سجل العرب، (د-ت)، ص ١٦١.
- (٦١) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ج١، ص ٤١٢.
- (٦٢) سوفوروف (١٧٢٩ - ١٨٠٠): وهو أحد مؤسسي فن الحرب الروسية، دخل الكلية الحربية ليتخرج برتبة ملازم ثانٍ، وفي عام ١٧٧٤ تم ترقيته إلى رتبة لواء ليكون قائدًا للقوات في القرم، كان قائد للقوات الروسية في الحرب مع فرنسا في عام ١٧٩٩، توفي عام ١٨٠٠. الموقع الالكتروني <http://arabic.rt.com/info/33690/>
- (٦٣) أ.ج. جرانت وهاورلد تمبرلي، المصدر السابق، ص ١٦١.
- (٦٤) هـ. ا.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب احمد نجيب ابراهيم ووديع الضيع، ط ٩، دار المعارف، القاهرة، (د-ت)، ص ٥٤.
- (٦٥) زينب عصمت راشد، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٨.

- (٦٦) هـ.ا.ل فشر، المصدر السابق، ص٥٤.
- (٦٧) البيرسوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة جورج كوس، منشورات عويدات، بيروت، ط٤، ١٩٨٩، ص٥١٤.
- (٦٨) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية، ص٥٤.
- (٦٩) احمد ناطق ابراهيم، المصدر السابق، ص٧٢ - ٧٣.
- (٧٠) هاشم صالح التكريتي، روسيا، ص٥٨.
- (٧١) المصدر نفسه، ص٥٤.
- (٧٢) كان انشاء العصبة الاولى ايام حرب الاستقلال الامريكي، والدافع إلى ذلك عدوان بريطانيا، لتفتيشها لسفن الدول المحايدة اثناء هذه الحرب، وهذا ما يعود على اصحاب السفن بالخسارة، لذا نادى قيصره روسيا كاترين الثانية ببدء حرية البحار عام ١٧٨٠، فشكلت عصبة تدعو إلى عدم التعرض إلى اساطيل الدول المحايدة للتفتيش او التعويض من اساطيل الدول المتحاربة ما دامت لا تتدخل في الحرب بينها. ينظر: عصمت راشد، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥.
- (٧٣) محمد مظفر الادهمي، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، وزارة التعليم العالي، بغداد، (د-ت)، ص٢٤ - ٢٥.
- (٧٤) عبدالعزيز سليمان نوار ومحمد محمود جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٩٨-٢٩٩.
- (٧٥) أ.ج. جرانت وهارولد نميرلي، المصدر السابق، ص١٦١.
- (٧٦) عبد العزيز سليمان نوار ومحمد محمود جمال الدين، المصدر السابق، ص٢٩٩.
- (77) Mary platt parmele, A short history to about 1970, produced, Russia, p.22.
- (78) <http://Russia.rin.uu/gaidese/6965.html>.
- (79) A Raymond Beazley, neville forbes, p.353.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعربة

- أ.ج. جرانت وهارولد نميرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ - ١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، ط٦، مؤسسة سجل العرب، ٢٠٠١.
- ابراهيم رمزي، كلمات نابليون، كلمات عربية، القاهرة، (د-ت).
- أحمد حافظ عوض، نابليون بونابرت في مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، (د - ت).

- احمد عبد الله الجبري، مشاريع تقسيم الدولة العثمانية وموقف بريطانيا منها ١٨٤٤-١٨٥٠، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مجلد٧، العدد ٣ لسنة ٢٠١٢.
- أحمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدرونييل ١٧٧٤ - ١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- اسماعيل احمد باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة الصبيكان، (د-ت).
- البيرسوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة جورج كوس، منشورات عويدات، بيروت، ط٤، ١٩٨٩.
- جرانت وهاورلد تمبلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، موسوعة سجل العرب، (د-ت).
- حسين محمد نصار واخرون، الموسوعة العربية الميسرة، شركة ايثار شريف الانصاري، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩.
- روبر مائتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر، (د - ت).
- زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، ج٢، دار الفكر العربي، القاهرة، (د-ت).
- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعمتي، التاريخ المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الاولى، دار النهضة، بيروت، (د - ت).
- عبد العزيز سليمان نوار ومحمد محمود جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.
- عبد الفتاح ابو عليه واسماعيل احمد يانمي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٣.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.
- علي شعيب، بطرس الاكبر، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢.
- كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥.
- كمال مظهر، من تاريخ الحرب الايرانية - الروسية (دراسة موجزة لدوافعها ووقائعها ونتائجها)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٧٦، لسنة ٢٠٠٧.
- محمد فريديك الحامي، تاريخ الدولة العلمية العثمانية، دار النفاس، بيروت، ١٩٨١.

السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول ١٧٩٦-١٨٠١..... (٣٥٩)

- محمد مظفر الادهمي، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، وزارة التعليم العالي، بغداد، (د-ت).
- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي العهد العثماني، ج١، ط٤، المكتب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
- مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مطبعة الآداب، مصر، ١٨٩٨.
- ميلاد. أ. المقرجي: تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣ - ١٨٤٨، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦.
- نادية محمود مصطفى، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٦.
- نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ج١، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩.
- ه. ا. ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب احمد نجيب ابراهيم ووديع الضبع، ط٩، دار المعارف، القاهرة، (د-ت).
- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى ١٧٧٤ - ١٨٥٦، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.
- هاشم صالح مهدي التكريتي، روسيا ١٧٠٠ - ١٩١٤، بغداد، (د - ت).
- يلماز أوزتونان، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلد ١، منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، ١٩٨٨.

ثانياً: الكتب الانكليزية

- A Raymond Beazley and Nevill forbes, Russia from rarangians to the bolsheriks, oxford university press, London, 1918.
- Frances A.shaw, A brief History of Russia, James R. OS Good and Compony, Boston, 1877,
- Mary platt parmele, A shart history to about 1970, prodnced, Russia.
- Paul oikhorsky, Russia's Navy from peter to stalin themes, London, 1957.

ثالثاً: شبكة الإنترنت

- موقع روسيا اليوم

<http://arabic.rt.com/info/40618>.

(٣٦٠) السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول ١٧٩٦-١٨٠١

- موقع المعرفة

<http://www.marefa.org/index.php>.

- الموسوعة الحرة

<http://www.aredwiki.com> .

- موقع

<http://Russia.rin.uu/gaidese/6965.html> .